

# هونغ كونغ

## ”مدينة إنكليزية“ في الصين!

< ماينز - د. علاء الحمارة

يعرف العالم الكثير من المدن الصينية في أمريكا الشمالية وأوروبا، حيث تتواجد المطاعم والمحال التجارية والمؤسسات الثقافية. المدن الصينية في سان فرانسيسكو ونيويورك ولندن هي معالم سياحية مشهورة.



The Star Ferry Terminal in Kowloon

عبارة النجمة ترسو عند كولون

” جزيرة هونغ كونغ، حيث تقع مدينة هونغ كونغ، تمثل جزءا واحدا فقط من منطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة. وأما كولون على أرض الصين الرئيسية، وما يسمى بـ ”الأراضي الجديدة“ التي أضيفت الى المنطقة من قبل الحكومة المركزية الصينية بعد تسليم الجزيرة فهما تشكلا الجزئين الرئيسيين الآخرين.“



Dried Seefood

أسماك مجففة



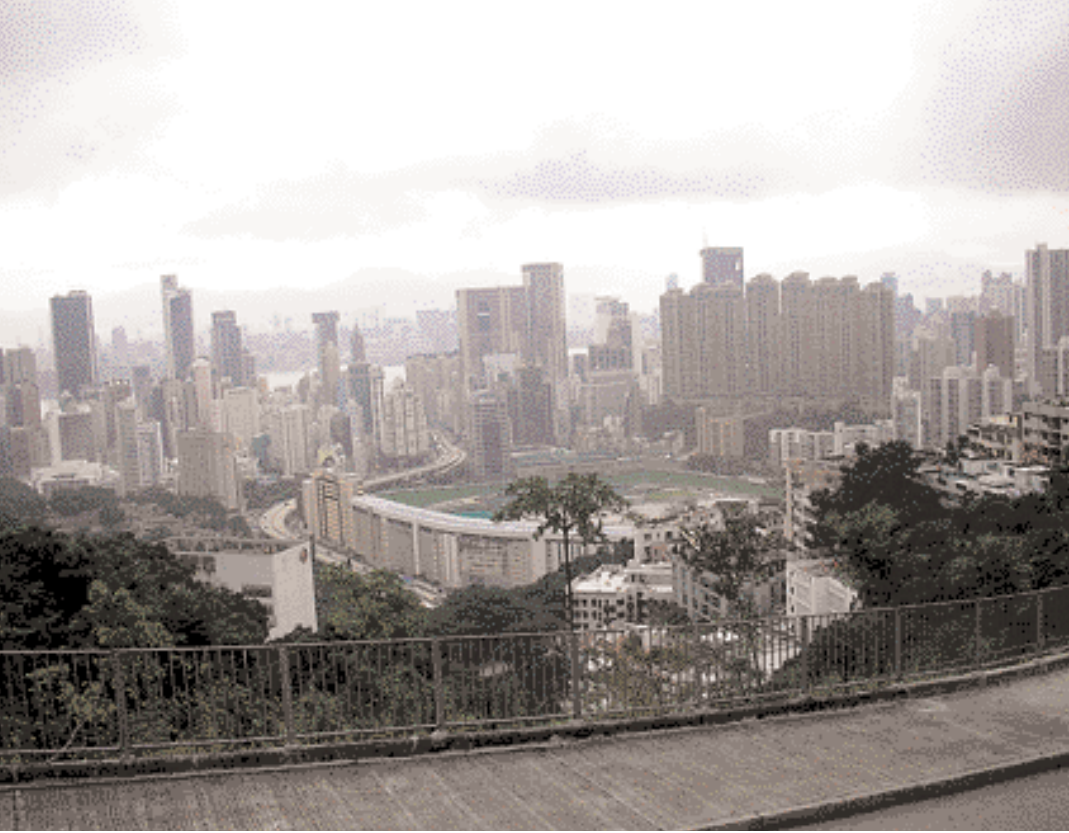
Fresh Seefood is everywhere

أطباق الأسماك الطازجة متوفرة في كل مكان

و قد سلّمت بريطانيا مستعمرة هونغ كونغ إلى جمهورية الصين الشعبية في عام 1999. ومع تسليم المستعمرة البريطانية ومستعمرة ماكاو البرتغالية الأصغر منها. انتهى التاريخ الاستعماري للأراضي الصينية من قبل الأوروبيين. وقد سمحت الصيغة السياسية ”بلد واحد ونظامان“ التي وضعت ونفذت من قبل الحكومة المركزية في بكين للمواطنين والسلطات المحلية في المنطقتين الإداريتين الخاصتين هونغ كونغ وماكاو للحفاظ على الانفتاح الاقتصادي والبنى السياسية الديمقراطية والخصوصية الثقافية.

هل من الممكن معاملة هونغ كونغ كـ ”مدينة إنكليزية“ عملاقة فريدة في الصين؟ في حين أن 95% من سكان الإقليم البالغ عددهم حوالي 7 ملايين نسمة هم من الأصول العرقية الكانتونية الصينية. فإن هناك تنوعا ثقافيا وافرا يسود الإقليم. وساهم التاريخ الاستعماري في تشكيل النمو الثقافي للمدينة. وكانت هونغ كونغ لقرون طويلة ميناءً مفتوحا يجذب الكثيرين من بريطانيا وجنوب شرق آسيا وجنوب آسيا (الفلبين وأندونيسيا وتايلند وباكستان والهند) بأساليب حياتهم المختلفة وخلفياتهم العرقية والدينية المختلفة. وبالطبع فإن الثقافة وطريقة الحياة الاستعمارية الإنكليزية سيطرتا على الحياة العامة والتصميم الحضري للمدينة. ويجب ألا يغيب عن بالنا أن المدينة قد أنشئت في الأصل كميناء عبور تجاري من قبل البريطانيين. ولا عجب إذن أن الأسماء الإنكليزية للمناطق، مثل ميناء فيكتوريا، وأبردين، وستانلي، وخليج كوزوي، وخليج ريبلس منتشرة في جزيرة هونغ كونغ.

جزيرة هونغ كونغ، حيث تقع مدينة هونغ كونغ، تمثل جزءا واحدا فقط من منطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة. وأما كولون على أرض الصين الرئيسية، وما يسمى بـ ”الأراضي الجديدة“ التي أضيفت الى المنطقة من قبل الحكومة المركزية الصينية بعد تسليم الجزيرة فهما تشكلا الجزئين الرئيسيين الآخرين. كثير من الجزر الصغيرة ينتمي إلى هذه المنطقة أيضا. أشهر هذه الجزر هي جزيرة لانتو ولاما وجزيرة اصطناعية أنشئ عليها المطار الدولي الجديد ومجمع معرض آسيا. ◀



Panoramic view from Victoria Peak

منظر بانورامي من قمة فيكتوريا

صورة هونغ كونغ اليوم تسيطر عليها الشركات العالمية وناطحات السحاب، وأجهزة الاتصال المتقدمة وتكنولوجيا المعلومات ومراكز التسوق الفاخرة، وحياتة ليلية ساحرة، ومطاعم دولية، وأساليب الحياة الحديثة، والواقع أن المدينة قادرة على تلبية جميع أنواع الطلبات السياحية. وتقدم هونغ كونغ خدمات أبعد من تلك المذكورة أعلاه، فهناك الشواطئ الجميلة، وجزر خالية من الحركات التي تثير الضوضاء، ومناطق خضراء بكر، ومناظر طبيعية ريفية، البرامج الترفيهية الموجهة للأسرة والبنى التحتية الثقافية قد تطورتا بسرعة في السنوات الأخيرة، بالإضافة إلى المسرح وقاعات الحفلات الموسيقية، فإن المركز الثقافي الذي افتتح في كولون عام 1989 يستضيف المتحف الجديد للفنون الحديثة، وتهدف ديزني لاند التي افتتحت حديثا، وهي الأولى من نوعها في آسيا، إلى اجتذاب قطاعات سياحية جديدة.

إذا كان السياح يبحثون عن نماذج نمطية من العمارة الصيني والأسواق والمعابد، فإن هونغ كونغ ليست المكان المناسب لمثل هذه الزيارة. هونغ كونغ تقدم مزيجا من التراث الاستعماري البريطاني والمدن الصينية العالمية لعصر ما بعد الحداثة. لأكثر من 100 عام وعبارة ستار فيري تنقل البحريين ما بين كولون ومدينة هونغ كونغ، وتقدم منظرا رائعا لميناء فيكتوريا وأفق المدينة. منظر آخر مذهل يرى من قمة فيكتوريا في أعلى جبل في الجزيرة (552 م) والتي يمكن الوصول إليها إما عن طريق الترام القديم أو سيرا على الأقدام. منذ عام 1888 والترام يأخذ الآلاف من السكان والسياح إلى شان تينغ (اسم هذه القمة في اللغة الكانتونية الصينية). وحتى عام 1945، كان السكن في الجبل حصرا على البريطانيين وغيرهم من المواطنين الأوروبيين. وأما السكان الصينيين المحليين وغيرهم من الآسيويين فلم يسمح لهم بالإقامة هناك. ووسيلة النقل الشعبية الأخرى هي خط الترام القديم الذي يمتد على طول واجهة الماء في الجزيرة.



The old Star ferries are romantic pure

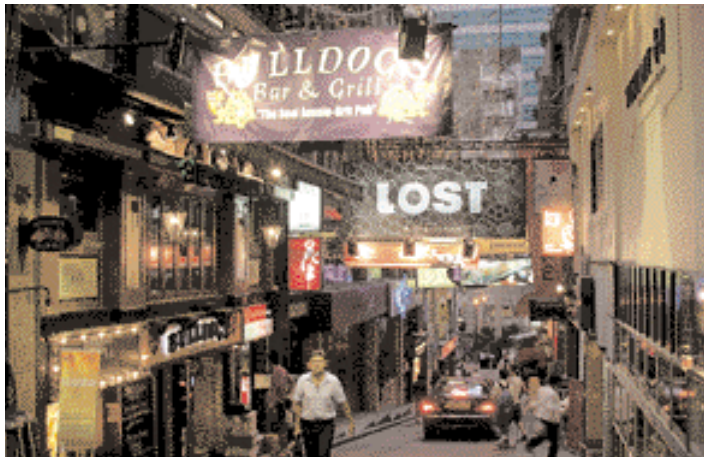
العبارة القديمة، النجمة، ذات الطابع الرومانسي الخالص

تغطي المناظر الطبيعية والحداثق الخضراء حوالي ثلثي أراضي الجزيرة، فهناك متنزه المحيط، الريف، فيكتوريا، أبردين، وكلها أماكن مفضلة للنزهة والتمشي للأهالي والسياح.



The more Chinese Kowloon by Night

منظر ليلي لكولون الأكثر تمثيلا للروح الصينية



Lan Kwai Fong Quarter

حي لان كواي فونغ



Simple food outlets on the Streets

مطاعم شعبية

ليست "مدينة إنكليزية" في الصين التي يمكن ببساطة أن تنسخ وتبنى في بلدان ومناطق أخرى. إنها فقط هونغ كونغ. المعمار العظيم، والحياة الحضرية المشوّقة، وسحر الجو الدولي، والتاريخ الغامض، والريف الجذاب، والناس المتسمين السعداء باستضافة ومساعدة الزوار، وراء الوجوه المتسمة وفرص تبادل الخبرات الثقافية المدهشة، يلاحظ السياح قسما قليلا من مشاكل المدينة: المهاجرون غير المنتظمين، ضيق المجال للإسكان، زيادة الفقر، والنقص الحاد في مياه الشرب (وهو يستورد من الصين الرئيسية). ومع ذلك، فإن السلطات تدرك هذه المشاكل وغيرها وتعالجها، والسكان فخورون بمدنيتهم حتى عندما يقول تحذير الأنواء الجوية: "ابقوا في بيوتكم، فمن المتوقع هبوب عاصفة شديدة". هذا لا يعني مشابهة الجو الإنكليزي الضبابي والغائم، والمطر والرمادي، هذا هو اعصار هونغ كونغ! ■

فإن هونغ كونغ موقعا مهما لخبراء الأطفمة الساخنة والأندية، كولون، على الأراضي الصينية الرئيسية، هي الموقع المناسب للتسوق. الحازن في شارع نانان وكانتون تعرض كل الأجهزة الألكترونية، والساعات والحاسبات وكذلك الملابس ذات الماركات الفاخرة والمرحّصة. السوق الليلي في شارع المعبد هو احتفال صاحب حيث السلع الرخيصة والمطاعم، تعرض الشوارع الخلفية في كولون مزيجا من مذاق الشارع الصيني والملاهي، وبينما تصور مدينة هونغ كونغ الوجه العالمي للمنطقة تبدو كولون وكأنها تمثل روح التجارة الصينية التقليدية وطموح مدينة من العالم الثالث.

هونغ كونغ ظاهرة فريدة في آسيا، وهي ليست مجرد مجموع وخليط من الثقافات والأساليب، بل هي انصهار عضوي من الشعوب والتواريخ التي خلقت خصائصها ونوعيتها، وبالتأكيد إنها

والشواطئ في ريبلس وخليج ستانلي، حيث يقع المتحف البحري، هي الأماكن المحبة لرياضة الماء والسباحة. وأكثر الشواطئ حدائث يقع في جزيرة لاما، حيث العديد من المطاعم الصغيرة التي تقدم أطباق الأسماك الطازجة والأغذية البحرية اللذيذة. لاما والجزر الأخرى الصغيرة يمكن الوصول إليها بالعبارة من العديد من المحطات على الجزيرة الرئيسية. يستضيف ميناء أبردين الساحر أكثر العبارات إلى الجزر الصغيرة. ميناء أبردين معروف بسوق السمك، ومطاعم السمك العائمة الشهيرة. تعكس مدينة هونغ كونغ الطابع التجاري الدولي للمدينة، حيث أبراج المؤسسات المالية العالية تسيطر على منطقة وسط المدينة. ومع حيها الليلي، سوهو، ولان كواي فونغ، حيث المطاعم التي تقدم أطباقا من جميع أنحاء العالم، وتعزف النوادي جميع أنواع الموسيقى.